جئت ذا كراً فقد قلت انا جليس من ذكرني (فاذكروني أذكركم) وان جئت محباً فقد قلت يحبهم ويحبونه وان جئت متقرباً فقد قلت من تقرب الي شبراً تقربت اليه ذراعاً ومن أتاني يمشي أتيته هرولة الخبر ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فان أحببته كنت له سمعاً و بصراً ويداً ومؤيداً فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش الخبر وان جعت يوماً أومرضت أعاتب المقصر في حقك فأقول مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني فيقول كيف تجوع وأنت رب العزة فأقول مرض عبدمن عبيدي فوعزتي وجلالي لوعدته لوجدتني عنده أخلع رداء كبريائي وعظمتي وارتد برداء فضلي ورحمتي

﴿ فصل ﴾ اجعل رأس مال بضاعتك التوحيد وملاذ أمرك التجريد واجعل غناك افتقارك وعزك انكسارك وذكرك شعارك ومحبتك دثارك وتقواك ازارك فان كنت مفتقراً الى زاد وراحلة وخفير فاجعل زادك الافتقار ومطيتك الانكسار وخفيرك الاذكار وأنيسك المحبة ومقصد سفرك القربة فان ربحت في هذه البضاعة فقد ربحت كل شيء وان خسرت فيها فقد خسرت كل شيء أترى أنت مشتر أم بائع فان كنت مشترياً (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدي) فأنت خاسر وان كنت بائعاً (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) الآية فأنت رابح أولئك كانت معاملتهم مع الخلق وهؤلاء كانت معاملتهم مع الحق فمعامل الخلق خاسر ومعامل الحق رابح أولئك ينادى عليهم (فما ربحت تجارتهم) وهؤلاء يقال لهم (فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به) فشتان ما بينهما أترى من أى الحزبين أنت أمن حزب أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أم من حزب (ان الله اشترى) ان أحببت أن تعلم من أى الحزبين أنت فانظر عند ذكرك فى محل قوله (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) فان وجل له قلبك وخشعت جوارحك (تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) فاعلم أنك من حزب ان الله اشترى وان لم يخشع قلبك ولم تخضع له جوارحك وكان قولك لااله الا الله كقولك الحائط والجدار فاعلم أنك من حزب (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى: فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله)

﴿ فصل ﴾ من لم يكن له نصيب من قوله انما المؤمنون أى شئ يكون نصيبه اذا

قلت الله أو قلت لا اله الا الله وأنت غافل القلب هل يكون لك فيه نصيب كلا وكلا فان من خلا قلبه عن نصيب انما المؤمنون فأي فرق بينه و بين عابد الصنم والصليب وأي فرق بينه و بين الصخرة والحجر (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) بالله اذا كان هذا قلب المؤمن فكيف يكون قلب الكافر اذا كان هذا قلب الموحد فكيف يكون قلب الجاحد اذا كان هذا قلب الذاكر فكيف يكون قلب الغافل أولئك هم الغافلون

﴿ فصل ﴾ متى تنتبه من سنة غفلتك وتصحو من خمار سكرتك فتفهم ما تذكر وتعلم ما تقول أمرت بالفهم ثم بالذكر وأمرت بالعلم ثم بالقول فما لم تعلم لاتقل وما لم تفهم لا تذكر اذا قلت لا اله الا الله وأنت غافل القلب غائب الفهم ساهى السر فلست بذاكر (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) اذا ذكرته فلتكن كلمتك قلباً واذا نطقت به فلتكن كلمتك لساناً واذا سمعت فلتكن كلمتك سمعاً والا فأنت تضرب في حديد بارد

اذا ذكرتك كاد الشوق يقتلني * وغفلتي عنك أحزان وأوجاع
فصار كلي قلوباً فيك واعية * للسقم فيها وللآلام اسراع

﴿ فصل ﴾ ان سلط سلطان لااله الا الله على مدينة انسانيتك لم يبق فى دائرة دارك ديار ولم يسلكها أحد من الاغيار ولم يبق لك معه قرار ولا تبقي ولا تذر (ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) فيصير عز كبرك مذلة وتواضعاً وعز كثرتك قلة وعز وجودك محواً وعز بقائك فناء وتتبدل كل صفة مذمومة بصفة محمودة وتنقل من عز هو ذل الى ذل هو عز و يقطع منها شجر صفاتك المذمومة و يزول عنها عرسج الكفر والتعطيل و يذهب منها شوك التشبيه والتمثيل و يغرس فيها ريحان الايمان والتوحيد وينبت فيها نشريف التنزيه والتفريد وتتنوع صفاتك المحمودة (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الا نكداً)

﴿ فصل ﴾ كل سلطان لولايته أمد معدود وحد محدود الا سلطان لااله الا الله فان ولايته ثابتة أبد الأبد باقية مدى السرمد شملت الأولين والآخرين طائعين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)